

الباب الأول

مقدمة

أ. الإحساس بالمشكلة

كان القرآن والحديث في الإسلام مصدرين أساسيين في الحكم والتشريع. وقد تفرق الجمع بينهما تفرقا جليا. فإن القرآن مأمور بكتابته وتدوينه منذ أول نزوله، وهو محفوظ من الوضع والخطأ. وأما الحديث لا يؤمر بكتابته في عهد وروده، بل ينهى عن كتابته في بعض الأحيان. ورد الحديث مثلا: "لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن، ومن يكتب عني شيئا غير القرآن فليمحاه".^١ ولكنه وردت أحاديث أخرى تدل على أمر الكتابة للحديث.^٢ والظاهر أنه لم يؤمر رسميا على كتابته وتدوينه، بل هي من إجهاد الصحابة ومن بعدهم. لذا كانت محافظة الحديث من الوضع والخطأ غير شديد كمثل القرآن.

كان الحديث في أول بدئه نصا محفوظا في قلوب الصحابة من أقوال وأفعال وتقاريرات من النبي صلى الله عليه وسلم وكذا أحواله ومن يتعلق به. ثم يروون ذلك الحديث على من بعدهم شفاهية مسندا متوالية حتى عهد التدوين والتأليف.^٣

لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم، يشعر الصحابة حزنا بذهاب مصدر الإسلام وموقع السؤال. فتمسك واهتدى بهدي القرآن العظيم، يحتج ويستدل به. ولكنه بزيادة الوقت

^١ أنظر الإمام مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، باب الثبوت في الأحاديث النبوية، ج. ٢، ص. ٢٢٨.

^٢ أنظر عجاج الخطيب، السنة قبل التدوين، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١)، ص. ٢٧.

^٣ عجاج الخطيب، السنة قبل التدوين، ص. ٢٨.

وكثرة المسئلة، بعض الأشياء لا يوجد بحثه في القرآن، فإنه أمر غريب جديد مثلاً. فذهبوا إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم، يعملون ما فعله النبي في عهده ويستدل به على الأحكام والتشريع.^٤

موقع الحديث كمصدر أساسي في الإسلام يمر تاريخ التطوير الأملي وكثير الاختلافات في كتابته وتدوينه. كانت الكتابة في أول الإسلام من أمر منهي، فهي عنها النبي صلى الله عليه وسلم خشية محظته بالقرآن. لا يزال كذا حتى عهد كبار التابعين. فتكون حينئذ رواية الحديث شفاهية لا كتابية.^٥

ومن وراء ذلك التاريخ، أن تطوير الحديث تأثر تأثيراً عظيماً في تاريخ الإسلام، يهتمه العلماء المتأخرون في كتابته وجمعه على أنواع المناهج وفي نقده وتعليمه ونشر في سائر العالم. أما تدوين الحديث رسمياً بدأ في عهد عمر بن عبد العزيز قرن الثاني من الهجري.^٦

أما مراحل تدوين الحديث من أول كتابته إلى الجمع والتدوين هي فيما يلي:^٧

الأول: من بدء الوحي وتكوين أحكام الإسلام من أول عهد النبوة إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنة الحادى عشر الهجري.

الثاني: تطوير الحديث في عهد خلفاء الراشدين المعروف بعهد تحديد الرواية.

الثالث: عهد تطوير الرواية وهو في عهد صغار الصحابة وكبار التابعين.

^٤ أنظر الخير أبادي، أصول الحديث أصيلها وعصيرها، (مليسيا: دار القلم، ٢٠٠٦)، ص. ٢٣.

^٥ الخير أبادي، أصول الحديث، ص. ٢٤.

^٦ أنظر عجاج الخاطب، السنة قبل التدوين، ص. ٥٦.

^٧ أنظر عجاج الخاطب، السنة قبل التدوين، ص. ٥٦-١٧٣.

الرابع: عهد التدوين في قرن الثاني الهجري.

الخامس: عهد التصحيح والتنقيح في القرن الثالث من الهجري.

السادس: عهد تمييز الحديث في كتب متميزة بأنواع المناهج، مثل الجوامع والمسند

وسنن وغيرها. وهو في القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري.

السابع: عهد التخريج والجمع والشرح.

ولو كان منذ القرن الثاني عشر من الهجري لا يوجد إهتمام تدوين الحديث وجمعه في

كتاب معين من المحدثين، ولكنه تطوير الحديث لا يقف على هذا الحال. بمرور الزمان المتأخر

كان الحديث تطور جيدا بمناهج متنوعة متأخرة. إذا كانت الكتابة في عهد القديم على

الصحيفة والجلد وغيرهما، ثم تكون على القرطاس والكتب. فالآن، في عهدنا العصري جمع

الحديث في كتب على سبيل الرخصة بترقيمه، فيسمى كتب الحديث الرقمية التي يدخل في

كثير من البرامج الآلية.

وفي آخر القرن العشرين الميلادي، كان العلم و الإلكترونيات في تطوره، فأنواع

الإيجاد في الإلكترونيات وغيرها تغير حياة الإنسان في المعاملة والتربية وغيرها. فلذلك هذا

الزمان سمي بزمان العلم و الإلكترونيات ، وزمان الإخبارات والإجماليات. وهذا ما يدفع

بواعث البرامج الآلية في الدراسة الإسلامية، لتسهيل الدارس في بحثها ودرسها ونشرها.

فالآن نجد القرآن الرقمي، الحديث الرقمي، آلة ذكر الأذان، وغيرها من البرامج الآلية في

الدراسة الإسلامية.

وكانت البرامج الآلية نستطيع أن نجعلها في الحاتف والكمبيوتر و الحاسوب، ففيها كثير من الكتب والنصوص لتسهيل من يريد أن يدرسها. وكانت أحد التطورات المهمة في خدمة السنة والسيرة النبوية، والذي يعكس إهتمام الأمة الإسلامية بخدمة السنة النبوية، ولا سيما أن البرامج الآلية و الحاسوب من أهم أدوات العصر لنشر العلم بين العامة والخاصة.

من البرامج الآلية في الدراسة الإسلامية هي المكتبة الشاملة، والمراد بها البرنامج الصغيرة في الكمبيوتر على حسب المكتبي الرقمي. وفيها أكثر من مائة ألف كتاب، وفي هذا البرنامج بحث سريع وتصدير كتاب، والمراجع وغيرها مما تسهل الدارس في دراسته.

كان هذا البرنامج قد عرفه عامة المسلمين من التلاميذ والأساتيد، لما فيه من الكتب الإسلامية مثل: كتب التفاسير وكتب الأحاديث وكتب العقائد وكتب الفقه وكتب الأدب والقواميس والموسوعات وغيرها.

وكان أول من وضع هذه البرامج الآلية كما ذكرها محمد بن عبد الرزاق أسود في كتابه الإتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية، هو محمد مصطفى الأعظمي بحاسب الآلي فهرسة سنن ابن ماجه بواسطة الكمبيوتر، وقسم محمد بن عبد الرزاق أسود زمان الحاسب الآلي على جيلين:الجيل الأول، بين عامي ١٩٧٨-١٩٨٨، والجيل الثاني بين عامي ١٩٨٩-١٩٩٥.^٨

^٨ محمد بن عبد الرزاق أسود، الإتجاهات المعاصرة، ص. ٢٣٧.

ولو كانت البرامج الآلية إعطاء مهمة في خدمة السنة والسيرة النبوية، ولكنه محتمل بالخطأ وكثرة نقصانها، ذكر محمد بن عبد الرزاق أسود من نقائص هذه البرامج يبلغ أربعة عشر نقصاً. ومن هذ التصوير جاء السؤال عن تاريخ وتطور هذه البرامج في الدراسة الإسلامية؟ من يبدأ بوضعها؟ وما أنواعها وكيف منهج ترتيبها وتطبيقها؟ يريد الباحث إجابة هذا السؤال ببحث بعض منها يعنى تاريخ وتطور البرامج الآلية في الدراسة الحديثة.^٩

وهذا لأن نسبة هذه الأبحاث كانت قليلة جدا حيث عددها واحد وثلاثون كما ذكر محمد بن عبد الرزاق أسود، وذلك إذا ما قارناها بعدد الأبحاث التي رجعت في المؤتمرات والمجلات العلمية وهي ألف وواحد وتسعون. ولذلك تحتاج لمزيد من الإهتمام والعناية، ولهذا الأبحاث قيمة علمية كبيرة في رصد كل التحركات التي ساهم فيها البرامج الآلية في خدمة السنة النبوية منذ بدايتها حتى الآن، وكيفية الإستفادة منها، وطريقة التعامل معها، وإلى غير ذلك.

ب. تعبير المشكلة

يرتب الباحث في هذه الدراسة على السؤالين:

أ. كيف كان تاريخ البرامج الآلية في دراسة الحديث؟

ب. وكيف كان تطور البرامج الآلية في دراسة الحديث؟

^٩ محمد بن عبد الرزاق أسود، الإتجاهات المعاصرة، ص. ٢٣٧.

ج. أهداف البحث وأهميته

أما أهداف هذا البحث فهي:

أ. معرفة تاريخ البرامج الآلية في دراسة الحديث.

ب. معرفة تطور البرامج الآلية في دراسة الحديث

أما أهمية هذا البحث فهي:

١. الإخبار والإعلام عن تاريخ البرامج الآلية وتطورها في دراسة الحديث للأمة الإسلامية.

٢. وتكون مساعدة لهم في دراسة الحديث وفهمه وعمله ونشره.

٣. ويكون هذا البحث أيضا زائدا لخزانة الإسلام في دراسة الحديث.

د. تحديد الموضوع

تحديد البحث هو الإعلام بتعريف مصطلحات البحث المرسوم في العنوان، للإحذار

عن خطأ الفهم في ذهن القارئ. أما تحديد هذا الموضوع هو:

١. التاريخ

تاريخ في اللغة هو اصطلاح في ترتيب الوقت والزمان. وأما في الإصطلاح هو البيان

عما وقع في الماضي. وقد يستعمل مادة التاريخ في تعديد السنة، مثل قولهم تاريخ قبل

المسيحي وتاريخ بعده.^{١٠}

^{١٠} أنظر الجرجاني، التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ص. ١٨.

وأما في لسان العرب، وقال ابن المنظور أنه من أرخ تأريخا وتورخا، بمعنى تعريف الوقت كما يقال: أرخ الكتاب يوم كذا أي وقته. وقيل، إن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض وإن المسلمين أخذوه من أهل الكتاب، وتاريخ الإسلام يؤخذ من عهد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويكتب عهد أمير المسلمين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.^{١١}

٢. التطور

التطور من طار يطور طورا وجمعه أطوار بمعنى الحال، فقد قال تعالى (وقد خلقكم أطوارا) أي ضروبا وأحوالا مختلفة وهي من النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظم.^{١٢}

أعنى من هذه المصطلحات "التاريخ و التطور" هي تعريف الوقت من نشأته إلى تطوره حالا بعد حال وقتنا بعد وقت. من هذه التعريفات، يظهر أن البحث هو في بيان التاريخ أو ما وقع في الماضي وتطوره عن البرامج الآلية في دراسة الحديث.

٣. البرامج الآلية

قال نور الدين عتر في كتابه مناهج المحدثين العامة: البرامج هي الحاسوب أو العقل الإلكتروني، يعني برامج واسعة جدا تحتوي على نصوص الكتب التسعة، وبعضها على أكثر منها، وعلى شروح الكتب، ومراجع أخرى تخدم دارس الحديث مثل كتب الجرح والتعديل.

^{١١} أبو الفضل محمد بن مكرم ابن المنظور، لسان العرب، (بيروت: دار المعارف، ٢٠١٠)، ج. ١، ص. ٥٨.

^{١٢} ابن المنظور، لسان العرب، ج. ١، ص. ٢٧١٨.

واحتوى البرنامج الواحد مراجع كثيرة تزيد على الخمسين، بمجلدات قد تزيد على العشرة لبعض المراجع.^{١٣}

إذن أن المراد ببرامج الآلية في هذا البحث هي الحاسوب أو العقل الإلكتروني فيه برامج واسعة جدا تحتوي الكتب والنصوص التي بوجودها تخدم دارس الحديث. من هذه التعريفات يظهر أن البحث هو البحث عما وقع في البرامج الآلية في دراسة الحديث من أول بدءه ونشأته وتطوره حتى الآن، يدخل في هذا التعريف بحث الأهمية والإعطاء عنه.

٥. الدراسات السابقة

الدراسات السابقة عن البرامج الآلية في الحديث النبوي الشريف خاصة غير موجودة في بحث علمي، إنما وجدت بعض الكتب الذي فيها لمحة موجزة عنها مثل: كتاب الإتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوي لمحمد بن عبد الرزاق أسود، وكتاب مناهج المحدثين العامة لنور الدين عتر، وغيرهما.

و الدراسات السابقة عن البرامج الآلية في الدراسة الإسلامية على العامة فمنها:

– محمد مصطفى الأعظمي: السنة ومدى الإستفادة من الوسائل الحديثية في دراستها،

يبحث فيه قليلا عن تقنية الحديثية على الحاسوب الآلي.^{١٤}

^{١٣} نور الدين عتر، مناهج المحدثين العامة، (دمشق: مكتبة دار الفرفور، ١٩٩٩)، ص. ٧٥-٧٦.

^{١٤} محمد مصطفى الأعظمي، السنة ومدى الإستفادة من الوسائل الحديثية في دراستها، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩)، ص. ٣.

– محمد مصطفى الأعظمي أيضا: مشروع مركز خدمة السنة، يبحث فيه قليلا عن تاريخ

نشأة الحاسوب الآلي في دراسة السنة النبوية.^{١٥}

– عبد العظيم الديب: مشروع جمع السنة النبوية وتصنيفها بواسطة الحاسب الآلي،

يبحث عن كيفية جمع كتب الحديث بواسطة الحاسب الآلي.^{١٦}

– عبد العظيم الديب أيضا: الكمبيوتر حافظ عصرنا ودوره في تصنيف السنة ودراساتها،

يبحث عن أهمية الكمبيوتر في حفظ السنة النبوية.^{١٧}

– عبد القادر أحمد عبد القادر المصري: استخدام الحاسب الآلي في بناء موسوعة الحديث،

يبحث عن خدمة الحاسب الآلي في جمع السنة النبوية وصناعة موسوعها.^{١٨}

– عبد القادر أحمد عبد القادر المصري أيضا: مركز معلومات السنة النبوية في القاهرة،

يبحث عن خدمة الكمبيوتر في حفظ السنة النبوية في مركز معلومات السنة النبوية في

القاهرة.^{١٩}

^{١٥} محمد مصطفى الأعظمي، مشروع مركز خدمة السنة، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠١)، ص. ٢.

^{١٦} عبد العظيم الديب، مشروع جمع السنة النبوية وتصنيفها بواسطة الحاسب الآلي، (رياض: دار

الحبيب، ٢٠٠٢)، ص. ٤.

^{١٧} عبد العظيم الديب، الكمبيوتر حافظ عصرنا ودوره في تصنيف السنة ودراساتها، (رياض: دار

الحبيب، ٢٠٠٢)، ص. ٣.

^{١٨} عبد القادر أحمد عبد القادر المصري، استخدام الحاسب الآلي في بناء موسوعة الحديث، (مصر: دار

الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ص. ٥.

^{١٩} عبد القادر أحمد عبد القادر المصري، مركز معلومات السنة النبوية في القاهرة، (القاهرة: دار

المعارف، ١٩٩٩)، ص. ٣.

– أحمد معبد عبد الكريم: الحاسب الآلي واستخداماته في علوم السنة، يبحث عن خدمة

الحاسب الآلي في حفظ السنة النبوية وجمعها.^{٢٠}

و. منهج البحث

١. نوع البحث

يدخل هذا البحث في بحث مكتبي يعني يجمع البيانات من الكتب المؤلفة والرسائل

المكتوبة التي فيها علاقة بالبحث. وهذا البحث أيضا يدخل في بحث كفي ووصفي، يعني أن

الباحث يبحث دراسته بالتصوير عما وجد من البيانات ثم يحلله وينقحه ويقول شيئا عنه من

نقد أو تعليق.

٢. البيانات ومصادرها

البيانات في هذا البحث تنقسم إلى البيانات الأساسية والثانوية وكذا المصادر التي

ترجع في جمع البيانات.

وأما البيانات الأساسية هي البرامج الآلية في الحديث النبوي الشريف، منها:

أ. البرامج عبرا في الحديث

ب. البرامج حاليا في الحديث

^{٢٠} أحمد معبد عبد الكريم، الحاسب الآلي واستخداماته في علوم السنة، (رياض: دار الحبيب،

وأما البيانات الثانوية فهي كل مبحث عن البرامج الآلية في الحديث النبوي الشريف من تعريفها وتاريخها ونشأتها وتطورها وأنواعها وما يتعلق بها.

و المصادر الأساسية في هذا البحث فهي البرامج الآلية في الحديث نفسها مثل المكتبة الشاملة والمكتبة الوقفية وموسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف وغيرها، يحتاج في هذه المصادر التحليل والتصوير عن شكلها وجنسها ومنهجها في الترتيب وغيره.

وأما المصادر الثانوية في هذا البحث هي كل كتاب ورسالة وتأليف فيه مبحث عن البرامج الآلية في دراسة الحديث، مثل كتاب الإتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية لمحمد بن عبد الرزاق أسواد وكتاب نور الدين عتر مناهج المحدثين العامة وغيرهما.

٣. طريقة جمع البيانات

أولاً: أن يبحث الباحث كل برنامج في دراسة الحديث في شتى المصادر من الكتب و الحاسوب.

ثانياً: أن يبحث كل كتاب فيه مبحث عن دراسة الحديث المعاصرة لمعرفة أنواع البرامج الآلية في الحديث، ثم بعد ذلك يبحث برنامجه في الحاسوب.

٤. طريقة معالجة البيانات وتحليلها

أولاً: تمييز الباحث البيانات حسب يقتضيها البحث، مثل: كل برنامج فيه مبحث عن الحديث خاصة يجمع في قسم واحد، وكل برنامج فيه مبحث عن الحديث وفن آخر فيجمع في قسم آخر.

ثانيا: نظر الباحث البيانات عميقا ليكمل ما نقص فيها ويترك مالا يحتاج في البحث.

ثالثا: إستخدام البيانات الصحيحة.

رابعا: تحليل الباحث تلك البيانات على المنهج الكيفي الوصفي بشرح تاريخ البرامج

الآلية في الحديث ونشأته وأول من وضعه وغيرها مما تقدم ذكره في ترتيب البحث، وبهذا

التحليل إنتاج الباحث الخلاصات والنتائج والتوصيات.

٥. ترتيب الكتابة

هذا البحث مرتب على أربعة أبواب كما يلي:

الباب الأول: المقدمة، فيه البيان عن بواعث البحث وأسباب إختيار الموضوع، ثم تعبير

المسألة أو أسئلة التي ستبحث، ثم تحديد ذلك الموضوع على ما يعينها الباحث، ثم ذكر

أهداف هذا البحث وأهميته، ثم البيان عن منهج الذي إستخدمه الباحث في بحثه وترتيبه في

الكتابة.

الباب الثاني: مكانة البرامج الآلية في الدراسة الإسلامية، يعنى يبحث فيه عن أول نشأة

البرامج الآلية في الإسلام وأقوال العلماء عن حكم إستخدامها في الدراسة الإسلامية، ثم بيان

أنواع البرامج الآلية في الدراسة الإسلامية وكيفية تطبيقها.

الباب الثالث: تاريخ البرامج الآلية في دراسة الحديث، فيه مبحث عن الأسباب

والبواعث في صناعة البرامج الآلية في الحديث النبوى الشريف، ثم ذكر أول من وضعها

والإختلاف فيها، ثم بيان التعريف والتطبيق للبرامج الآلية المتقدمة.

الباب الرابع: النتيجة والتوصيات عما يتعلق بالبحث.